

حياة يوسف عليه السلام والتخطيط الاقتصادي في زمانه

Perpustakaan
Kolej Universiti Islam Malaysia

0000019646

منيرة بنت يونس

(P. ١٠٠٧٣)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العلية في دراسات القرآن والسنة

كلية الدراسات القرآن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

GIFT / DONATION SUMBANGAN IKHLAS WITH BEST COMPLIMENTS	
FROM	Fakulti Pengajian Quran & Sunnah
DATE	2004
ACC. NO	19646

نيلاي

Perpustakaan USIM




1000044238

فبراير ٢٠٠٤

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتراسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع: 

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

الاسم: منيره بنت يونس

الرقم الجامعي: P.١٠٠٧٣

العنوان: باتو ٣ 1/2 كمفوغ

باوغ، جالن فغكالن جفا،

١٦١٠٠ كوت بمارو كلنتان.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين لأنني قد انتهيت في هذا البحث.

أولا أقدم الشكر إلى جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا خصوصا لشؤون الأكاديمية التي تساعدني عن كيفية استعداد البحث العلمي.

وشكرا جزيلا للأستاذ الحاج محمد علوي بن يوسف لأنه قد ساعدني لإكمال هذا البحث العلمي. ويشير إلى كيف يعمل البحث بالطرق الصحيحة.

وأيضاً شكراً إلى السيدة مارينا بنت يونس المدرسة في اللغة الإنجليزية لأنها تساعدتني في تصحيح الأساليب النحوية في هذا البحث.

وأخيراً ، شكراً جزيلاً لجميع زملائي الذين ساعدني في إتمام هذا البحث.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لمعرفة صور واضحة عن الحكومة والتخطيط السياسي الإقتصادي الذي انجزه يوسف عليه السلام لبناء أرض مصر. وهو التخطيط المناسب ذلك اليوم. وفي هذا البحث يبحث أيضا عن المحن التي حدثت على يوسف عليه السلام قبل أن يرتفع إلى مكان القيادة. والمنهج المتبع في هذا البحث هو دراسة مكتبية التي تقوم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية. وبالنسبة إلى هذا المنهج قد استخدم كثير من كتب السيرة وكتب التفاسير، وتؤخذ أيضا المعلومات من انترنت. وقد خرجت من هذه البحث أيضا عدة نتائج مهمة منها: المحنة التي حدثت في حياة يوسف عليه السلام وهي التي جعلت شخصيته قوة شديدة. وبالنسبة إلى الحكومة؛ أن التخطيط الإقتصادي التي انجزه يوسف عليه السلام ليس مناسباً في زمانه فقط بل مناسباً بالنسبة هذا الزمان أيضا.

ABSTRAK

Menurut kajian yang menggunakan sepenuhnya pendekatan penyelidikan melalui perpustakaan ini setiap buku berkenaan tajuk perbahasan telah diteliti. Kajian ini dibuat bagi mendapatkan gambaran jelas berkenaan pemerintahan serta pembaharuan yang telah dilakukan oleh Nabi Yusuf a.s dalam membangunkan bumi Mesir. Kajian ini juga turut menumpukan kepada cabaran serta ujian yang telah dihadapi oleh Nabi Yusuf sepanjang hayat beliau sebelum diangkat sebagai pembesar Mesir. Pencarian bahan dilakukan sepenuhnya melalui kitab-kitab yang berbentuk sirah dan mengkaji tafsir-tafsir al-Quran. Selain itu terdapat juga antara bahan-bahan yang diperolehi melalui sumber internet. Hasil daripada kajian yang telah dibuat menunjukkan cabaran dan rintangan yang dihadapi oleh Nabi Yusuf telah membantu menguatkan lagi peribadi beliau. Selain itu dari sudut pemerintahan pula pembaharuan yang dilakukan beliau amat sesuai dan cukup relevan bukan sahaja pada zaman itu bahkan juga sesuai dilaksanakan pada zaman ini.

ABSTRACT

The method of this study are library method. By this method most material are found from library. From this method also each book about the topic are being carried out to have a clear picture about governance and also innovation which was done by Yusuf a.s to developing Egypt. The process of ruling and development that had been carried out are suitable during that time. This study also discusses about challenges that happened to Yusuf a.s before bosted as an important person in Egypt. Both material for this study come from various resources such as books about history and also interpretation from the al-Quran. Beside that the material also are carried out from the Internet. And finally, the study concludes that challenges which are faced by Yusuf a.s helped him to be a stronger person; and from the governing aspects the changes that he aced are suitable not just at that time but also can be implemented today.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

وهذا البحث المتواضع تحت الموضوع "حياة يوسف عليه السلام والتخطيط الاقتصادي في زمانه". كما عرفنا أن قصة يوسف عليه السلام مليء بالعبير والعظات.

أن هذا البحث يشتمل إلى خمسة أبواب. وفي الباب الأول يبحث عن محنة الأولى لحياة يوسف عليه السلام. وهي محنة التآمر وحسد إخوته حتى إلقائه في الجب.

وفي الباب الثاني يبحث عن محنة الثانية لحياة يوسف عليه السلام أي محنة زوجة العزيز مصر إلى يوسف عليه السلام وأيضا فتنة نسوة المدينة إليه.

وفي الباب الثالث يبحث عن محنة الثالثة لحياة يوسف عليه السلام وهي محنة السجن حين يتهم امرأة العزيز إليه. وهي أشد الفتنة لحياة يوسف عليه السلام.

وفي الباب الرابع يبحث عن مسؤولية يوسف عليه السلام كعزيز في مصر. وفي هذا الباب سيأتي كثير من الحكمة والمستفادة.

وفي الباب الأخير أي الباب الخامس يبحث عن الخلاصة أو الإستفادة من هذه البحث خصوصا بالنسبة للموضوع. كما عرفنا في قصة يوسف عليه السلام مليء بالعبير والعظات والأشجان بما حوت من حوادث رهيبه ومواقف عجيبة تبعث في كل من يتأمل صروفها بالغ التأثير والإعتبار من تصارييف الأقدار.

وأخيرا، أتمنى أن يكون هذا البحث لنا جميعا ويفهمنا عن حياة يوسف عليه السلام وحكومته.

الصفحة	المحتويات
I	الموضوع
II	إقرار
III	الشكر والتقدير
IV	ملخص البحث
V	ABSTRAK
VI	ABSTRACT
	المقدمة
	فهرس البحث

الباب الأول : محنة حسد إخوة يوسف

- ٤-١ - الفصل الأول : نسب يوسف عليه السلام
- ٨-٤ - الفصل الثاني : يوسف يقص رؤياه لأبيه
- ١٢-٩ - الفصل الثالث : حيلة إخوة يوسف عليه السلام
- ١٤-١٢ - الفصل الرابع : إلقاء يوسف في غيابة الجب
- ١٨-١٤ - الفصل الخامس : إخراج يوسف من البئر

الباب الثاني : محنة امرأة العزيز

- ٢٤-١٩ - الفصل الأول : يوسف في بيت عزيز مصر
- ٢٩-٢٤ - الفصل الثاني : محنة امرأة العزيز ليوسف
- ٣٣-٣٠ - الفصل الثالث : فتنة نسوة المدينة ليوسف

الباب الثالث : محنة السجن

- ٣٧-٣٤ - الفصل الأول : يوسف في السجن
- ٤١-٣٧ - الفصل الثاني : يوسف يؤول رؤيا السجينين
- ٤٥-٤٢ - الفصل الثالث : يوسف يؤول رؤيا الملك
- ٤٨-٤٥ - الفصل الرابع : إخراج يوسف من السجن

الباب الرابع : حكومة يوسف عليه السلام

- ٥٠-٤٩ - الفصل الأول : تعيين يوسف عليه السلام أمينا
- ٥٢-٥٠ - الفصل الثاني : يوسف في مقام القيادة
- ٥٥-٥٢ - الفصل الثالث : يوسف على خزائن الأرض
- ٥٦-٥٥ - الفصل الرابع : تخطيط سياسي اقتصادي عظيم
- ٥٨-٥٧ - الفصل الخامس : أهمية التخطيط في الإسلام

٥٩

الباب الخامس: خلاصة البحث

٦٠

الخاتمة

٦٣-٦١

المراجع/المصادر

الكتاب الأول من كتاب...

...

...



الباب الأول



الباب الأول: محنة حسد إخوة يوسف

الفصل الأول

نسب يوسف عليه السلام

هو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام. وهو نبي كريم ابن نبي كريم ابن نبي كريم ابن نبي كريم كذلك محمد صلى الله عليه وسلم. ويبرز في حياة هذا النبي الكريم معالم بارزة وهو أنه كان يدين بالإسلام ، وإليه كان يدعو على أرض مصر منذ أقدم الدهور ، وعليه، كان يدعو الله أن يتوفاه.^١

وقد ذكره الله تعالى في مجموعة السلسل الكرام الذي يجب الإيمان بهم تفصيلا وأثنى عليه بقوله ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾^٢. ووصفه بالعفة والترهة، والصبر والإستقامة، كما أثنى عليه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم).^٣

^١ - محمد الصابوني. الطبعة الثانية ١٤٠٠-١٩٨٠م. النبوة والأنبياء-دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير مفاهيم

البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجددة والتحقيق. ص. ٦٦ - ٦٧

^٢ - سورة يوسف: ٢٤

^٣ - أخرجه الحاكم . المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار المعرفة. الجزء الثالث: ص. ٨٧. #٣٣٧٨.

فيوسف عليه السلام خيار، وهو ابن الأخيار، وقد كان الصحابة يعرفون هذا له

ولآبائه.

وقد وقعت حادثة معبرة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تؤكد هذه الحقيقة:

قال علي بن رباح: استأذن رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: استأذنوا لابن

الأخيار!! فقال عمر ائذنوا له، فلما دخل، قال عمر: من أنت؟ قال: أنا فلان، ابن فلان، ابن

فلان، وجعل يعد رجالا من أشراف الجاهلية. فقال له عمر: هل أنت يوسف بن يعقوب

بن اسحاق بن ابراهيم، قال: لا، قال: ذاك هو ابن الأخيار! وأنت ابن الأشرار!! لأنك تعد

على رجال أهل النار!!!^٤

إن عمر رضي الله عنه ينكر على ذلك الرجل زعمه أنه ابن الأخيار، واعتزازه

بآبائه وأجداده الجاهليين الكفار، فكيف يكونون أخيارا وهم كفار ذاهبون إلى النار! أنهم

أشرار!!

^٤ - أخرجه الحاكم. المستدرک علی الصحیحین. بیروت: دار المعرفة. الجزء الثالث. ص. ٨٧. # ٣٣٧٩

كان يوسف عليه السلام قد ولد لأبيه من زوجة الثانية ((راحيل)) ابنة خال أبيه لابان في ((جاران)) وكان يعقوب قد تزوج من أختها الكبرى ((ليئة))، ثم تزوج من رحيل، ثم من جاريتها بلهة، ثم من زلفة جارية ليئة.^٥

وبلغ عدد إخوة يوسف اثني عشر. بنو ليئة هو رأوين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر وزبولون. أما من راحيل هو يوسف وبنيامين، أما من بلهة دان ونفتالي، ومن زلفة هم أشير وجاد. وهؤلاء كلهم إخوة يوسف الصديق الذي رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كما سيأتي قريبا في قصة يوسف عليه السلام.^٦

وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق التي قيل عنها: ((سورة يوسف ومريم مما يتفكه بما أهل الجنة في الجنة)): ((لا يسمع سورة محزون إلا استراح إليها-تسلية لرسول الله عما يلقاه، وجاءت تحمل البشر والإنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء، فلا بد من الفرج بعد الضيق ومن اليسر بعد العسر، ويشر بالنصر، لمن يمسك بالصبر وسار على طريق الأنبياء والمرسلين والدعاة والمخلصين.^٧

^٥- دكتور محمد بيومي مهدان. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دراسات تاريخية من القرآن الكريم (٢) في مصر. بيروت: دار

النهضة العربية للطباعة والنشر. ص. ٤٠

^٦- نفس المراجع

^٧- محمد علي الصابوني. الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. صفوة التفاسير. مكتبة جدة. المجلد الثاني. ص. ٣٩ - ٤٠

وتاريخ هذا النبي الكريم، كما يرويه القرآن الكريم ملئء بالعظات والعبير والدروس
 حافل بروائع الأخبار العجيبة والأنباء الغريبة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
 شهيد).^٨

الفصل الثاني

يوسف يقص رؤياه لأبيه

بدأت قصة يوسف عليه السلام بحلم عجيب رآه في صغره، وهو أنه رأى أحد
 عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له.

قال تعالى إشارة على هذه الرؤيا:

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ

لِي سَاجِدِينَ ﴿٩﴾

قد قدمنا أن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولدا ذكرا وسميَناهم وإليهم تنسب
 أسباط بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام. وقد

^٨ - دكتور جما عبد الهادي محمد مسعود. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٢م. أخطأ يجب أن تصحح في التاريخ ذرية ابراهيم عليهم

السلام والمسجد الأقصى. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. ص. ٧٤

^٩ - سورة يوسف، الآية: ٤

ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره، وباقي إخوته لم يوح إليهم. وظاهر ما ذكر من فعالهم ومقالهم في هذه القصة يدل على هذا القول^{١٠}.

ومن استدل على نبوتهم بقوله: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾^{١١}. وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي، لأن المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين يتزل عليهم الوحي من السماء.

ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة، أنه ما نص على واحد من إخوته سواه، فدل على ما ذكرناه.

ذهب الصابوني في تفسيره، بدأ قصة يوسف عليه السلام حين يقص رؤياه لأبيه يعقوب أنه رأى في منامه الرؤيا العجيبة؛ أي أحد عشر كوكبا من كواكب السماء خرت ساجدة له. ورأي أيضا أن الشمس والقمر ساجدتان له مع الكواكب. قال ابن عباس: كانت الرؤيا فيهم وحيا.^{١٢}

^{١٠} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٧٧٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ص. ٢٧٠

^{١١} - سورة آل عمران، آية: ٨٤

^{١٢} - محمد علي الصابوني. الطبعة الخامسة ١٤٠٦-١٩٨٢م. صفوة التفاسير. مكتبة جدة. المجلد الثاني. ص. ٤١-٤٢

قال المفسرون وغيرهم : رأى يوسف عليه السلام وهو صغير قبل أن يحتلم، كأن أحد عشر كوكبا، وهم إشارة إلى بقية إخوته، والشمس والقمر وهما عبارة عن أبويه، قد سجدوا له، فهذا له ذلك.^{١٣}

روى عن جابر رضي الله عنه أن يهوديا جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف عليه السلام فأخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام (إذا أخبرتك بذلك هل تسلم؟) فقال: نعم، قال عليه الصلاة والسلام: (جريان والطارق والذيال وقابص وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف عليه السلام والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودي: أي والله أنما لأسمائها.^{١٤}

فلما استيقظ يوسف عليه السلام وقص رؤياه على أبيه، ولما سمع يعقوب عليه السلام من ابنة رؤياه، تأكدت له نظرتة السابقة إلى ابنه، وأحس -وهو النبي البصير-

^{١٣} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير. الطبعة الأولى ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ص. ٢٧١

^{١٤} - تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثالث.

ص. ٧٩٠.

بالمستقبل المشرف لابنه. واستشرف هو هذا المستقبل، وفهم هذه الإشارة الخفية التي تقدمها الرؤيا، وعلم أن الله يعد ابنه يوسف لأمر عظيم.^{١٥}

وهكذا عرف يعقوب كما جاء في تفسير أبي السعود من رؤيا يوسف أن الله تعالى سيبلغه مبلغا جليلا من الحكمة، ويصطفيه النبوة، وينعم عليه بشرف الدارين.^{١٦}

لكن يعقوب يعلم حقد إخوة يوسف عليه السلام عليه، وسوء نظرهم له، ولو قص رؤياه الدالة عليهم، فيزدادون له كيدا، وعليه حقدا، لذلك طلب من يوسف عليه السلام أن لا يقص رؤياه عليهم، بل يخفيها عنهم، لعل كيدهم وحقدهم يخف.

هذه المعاني يشير إليها قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^{١٧}.

^{١٥} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٥٧٤٤. الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ص. ٢٧١

^{١٦} - تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثالث. ص. ٧٩.

^{١٧} - سورة يوسف، آية: ٥

والمراد بإخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم بنو الأحد عشر وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوي وبالون ويشجر ودينه بني يعقوب من ليا بنت خالته ودان وفتالي وجاد وآشر بنوه من سريتين زلفة وبلهة وهؤلاء هم المشار اليهم بالكواكب الأحد عشر وأما بنيامين الذي هو شقيق يوسف عليه السلام وأمهما راحيل التي تزوجها يعقوب عليه السلام بعد وفاة أختها ليا أو في حياتها.^{١٨}

والظاهر من النص القرآني أن يوسف عليه السلام قد قص الرؤيا على والده في غيبة اخوته، وأن أباه قد أوصاه بعدم إخبار اخوته بما رأى.^{١٩}

ولهذا جاء في بعض الآثار: (استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها، فإن كل ذي نعمة محسود).^{٢٠}

وعند أهل الكتاب أنه قصها على أبيه واخوته معا. وهو غلط منهم.^{٢١}

^{١٨} - محمد الصابوني. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدّة والتحقيق. الأزهر: دار الحديث. ص. ٢٥١

^{١٩} - نفس المراجع

^{٢٠} - نفس المراجع

^{٢١} - محمد اسماعيل ابراهيم. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. قصص الأنبياء والرسل كما جاءت في القرآن الكريم ووردت في كلام المفسرين وأخبار المؤرخين. دار الفكر العربي. ص. ٢٧٢

الفصل الثالث

حيلة اخوة يوسف عليه السلام

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ. إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ٢٢.

كان يعقوب عليه السلام يحب من أولاده يوسف وأخاه بنيامين ويؤثرهما على بقية أولاده في المحبة والقرب. فكان ذلك سببا لحسد إخوته وحقدهم على يوسف وأخيه. هكذا بدأ إخوة يوسف يضمرون له الشر، لأنه أحب إلى أبيهم منهم ﴿ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ والآية الكريمة تشير إلى إيثار يعقوب ليوسف وأخيه عليهم، وهم عصابة (والعصبة والعصابة: العشرة من الرجال فصاعدا سموا بذلك لأن الأمور تعصب بهم).^{٢٣}

ذهب محمود شلبي في كتاب حياة يوسف عليه السلام إلى أن أحب يعقوب ليوسف لأنه اكتشف في ثناياه نور الميراث أي ميراث النبوة. ثم رأى في صورته ذلك

^{٢٢} - سورة يوسف، آية: ٧-١٠

^{٢٣} - دكتور محمد بيومي مهدان. دراسات تاريخية من القرآن الكريم (٢) في مصر. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ص. ٤٢.

الجمال الرفيع الذي قسمه الله ليوسف وأورثه إياه من سارة وراشيل. فاستمكن حب يوسف من فؤاد يعقوب لا لأنه أصغر إخوته كما يظن الجاهلون.^{٢٤}

تأمر الإخوة على يوسف عليه السلام كما تعرضه هذه الآيات: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ. إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^{٢٥}.

في هذه الآيات ينبه الله تعالى على ما في هذه القصة من الآيات والحكم، والدلالات والمواعظ والبيانات. ثم ذكر حسد إخوة يوسف له على محبة أبيه له ولأخيه وهو شقيقه لأمه بنيامين-أكثر منهم-وهم عصبة أي جماعة يقولون: فكنا نحن أحق بالمحبة من هذين ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. أي بتقديمه جبهما علينا.^{٢٦}

ولما بحثوا إخوة يوسف عن مسألة أحيهم طرحوا رأيين:-

الأول: ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ﴾. ومجرد ورود خاطر قتل الأخ الصغير عند إخوة له كبار، أمر

فظيع خبيث.

^{٢٤}- محمود شلبي. حياة يوسف. بيروت: دار الجليل. ص. ٢٠١-٢٠٢.

^{٢٥}- سورة يوسف، آية: ٧-٨.

^{٢٦}- إمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٥٧٤٤. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر

الثاني: ﴿ اطرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ . أى ألقوه في أرض بعيدة. وهذا الرأي الثاني قريب من الرأي الأول. فأخذ صبي صغير من حضن والدية وبيته، وإلقاؤه في أرض بعيدة قفر، ليس فيها قريب ولا معين، صورة من صور قتله.^{٢٧}

هذه المناقشة يشير إلى قوله تعالى: ﴿ اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطرَحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾^{٢٨}.

وقال ابن كثير: فلما تمالأوا على ذلك وتوافقوا عليه ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ﴾ قال مجاهد: هو شمعون . وقال السدي: هو يهوذا، وقال قتادة ومحمد بن اسحاق: هو أكبرهم روبييل: ﴿ لَأَتَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ أي المارة من المسافرين. ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ماتقولون لا محالة، فليكن هذا الذي أقول لكم، فهو أقرب حالا من قتله أو نفيه وتغريبه.^{٢٩}

وقال ابن كثير ايضا أنه عند أهل الكتاب: أن روبييل أشار بوضعه في الجب ليأخذه من حيث لا يشعرون ويرده إلى أبيه ، فغافلوه وباعوه لتلك القافلة. فلما جاء روبييل آخر

^{٢٧} - الدكتور صلاح الخالدي. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم.

ص. ٩٢-٩٤

^{٢٨} - سورة يوسف، آية: ٩

^{٢٩} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٧٤٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع. ص. ٢٧٣

النهار ليخرج يوسف لم يجده، فصاح وشق ثيابه، وعمد أولئك إلى جدي فذبحوه
ولطخوا من دمه جبة يوسف، فلما علم يعقوب شق ثيابه، ولبس مؤزرا أسود وحزن على
ابنه أياما كثيرة.^{٣٠}

إن غيابة الجب التي اتفقوا على إلقاء يوسف فيها هي قعر تلك البئر المظلمة
البعيدة.^{٣١}

الفصل الرابع

القاء يوسف في غيابة الجب

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^{٣٢}.

أخذ الإخوة أخاهم يوسف ، وذهبوا به بعيدا ، وابتعدوا عن أبيهم وأهلهم،

وساروا في طريقهم، لتنفيذ مؤامرتهم.

^{٣٠} - نفس المراجع. ص. ٢٧٧.

^{٣١} - الدكتور صلاح الخالدي. الطبعة الولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم.

الجزء الثاني. ص. ٩٥.

^{٣٢} - سورة يوسف، آية: ١٥ - ١٨.

وفي الطريق أجمعوا من جديد على إلقاء يوسف في غيابة الجب ﴿ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ .

ونفذوا مؤامرتهم، واختاروا بئرا مطويا على طريق القوافل التجارية، المتقلة من الشام إلى مصر، وجعلوا أخاهم الصغير فيه، وغيبوه وأخله: ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ ٣٣ .

وهناك أقوال بشأن هذا البئر. قيل هي بئر بأرض الأردن، وقيل بين مصر ومدين، وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام بكنعان التي هي من نواحي الأردن كما أن مدين كذلك. وأما ما يقال من أنها بئر بيت المقدس فيرده. ٣٤

يوسف الآن في الجب يحتويه ظلامه، ويشتمله سكونه، محنة يمتحن بها هذا الفتى الكريم، هو الآن يجول بعينه في نواحي الجب، ويتلفت أمامه فلا يجد إلا ماء راكدا، يرى فيه خياله الكاسف.

٣٣- الدكتور صلاح الخالدي. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم.

ص ٩٩.

٣٤- تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثالث.

ص ٨٢.

وكان الجب قليل الماء، فلما ألقوه فيه أوحى الله إليه أنه لا بد من فرج ومخرج من هذه الشدة والضيق، ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا، في وقت يكون لك فيه العزة والسيادة عليهم وهم لا يعلمون...^{٣٥}

الفصل الخامس

إخراج يوسف عليه السلام من البئر

قال تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ. وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ. وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^{٣٦}.

وقد بين ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء قصة يوسف عليه السلام حين إخراج

^{٣٥} - محمد الصابوني. الطبعة الثانية ٥١٤٠٠ - ١٩٨٠م. النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير

مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجلدة والتحقيق. الأزهر: دار الحديث. ص. ٢٥٢

^{٣٦} - سورة يوسف، آية: ١٩-٢٢

طليلة القافلة يوسف من البئر، وبيعه رقيقا في مصر، وانتقاله من الأرض المقدسة إلى مصر. يخبر الله تعالى عن قصة يوسف حين وضع الجب: أنه جلس ينتظر فرج الله ولطفه به، وجاءت سيارة. والسيارة هي القافلة التي يسير رجالها معا، وينتقلون من بلد إلى آخر، إما للتجارة وإما لهدف آخر.^{٣٧}

وقال الدكتور صلاح الخالدي في كتابه القصص القرآني كان المسافرون يسافرون ويسيرون معا، عن طريق القوافل، ما بين الشام ومصر. وكان الجب الذي ألقى فيه يوسف على طريق القوافل، يمر به السيارة المسافرون-ويأخذون حاجتهم من مائه. فلما كان يوسف في غيابة الجب مرت سيارة بالطريق، وكانت لها طليعة متقدمة ترد الماء، فتتهيء مكان التزول.^{٣٨}

فلما رآه ذلك الرجل ﴿ قَالَ يَا بُشْرَى ﴾ أى يا بشارتي ﴿ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً ﴾ أى أوهموا أنه معهم غلام من جملة متجرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أى هو عالم بما تمالأ عليه إخوته، وبما يسره واجدوه من أنه بضاعة لهم. ومع هذا لا يغيره تعالى لما له في ذلك من الحكمة العظيمة والقدر السابق والرحمة بأهل مصر، بما يجري الله على يدي

^{٣٧} - الإمام أبي الفداء بن كثير ٧٠١-٥٧٤٤. الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ص: ٢٧٦

^{٣٨} - الدكتور صلاح الخالدي. الطبعة الأولى ١٤١٩-١٩٩٨م. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار القلم.

الجزء الثاني. ص. ١٠٥-١٠٦

هذا الغلام الذي يدخلها في صورة أسير رقيق، ثم بعد هذا بملكه أزمة الأمور وينفعهم الله به في دنياهم وأخراهم، بما لا يجد ولا يوصف^{٣٩}.

وتحبرنا الآية أن التجار الذين باعوا يوسف في مصر كانوا متعجلين متسرعين، راغبين في سرعة التخلص منه، وكسب ثمنه، ولهذا باعوه في مصر بثمن بخس: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾^{٤٠}.

رأى بعض المفسرين أنها دون الأربعين، على أساس أنها معدودة، وهي أربعون درهما مما فوقها، وتعد ما دونها، ولهذا يعبرون عن القليلة بالمعدودة. وذهب ابن عباس وابن مسعود وغيرهما إلى أنهم باعوه بعشرين درهما، بينما ذهب فريق ثالث إلى أنهم باعوه بأربعين درهما، وأيا ما كان الأمر، فقد كانت هذه نهاية المحنة الأولى في حياة النبي الكريم. وقال مجاهد: اثنان وعشرون درهما. وقال عكرمة ومحمد بن اسحاق: أربعون درهما... والله أعلم.^{٤١}

^{٣٩} - نفس المراجع . ص. ٢٧٧

^{٤٠} - سورة يوسف. آية: ٢٠

^{٤١} - الدكتور محمد بيومي مهدان. دراسات تاريخية من القرآن الكريم (٢) في مصر. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ أي أحسني إليه ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وهذا من لطف الله به ورحمته وإحسانه إليه، بما يريد أن يؤهله له ويعطيه

من خيري الدنيا والآخرة.^{٤٢}

قال ابن عباس: كان اسم الذي اشتراه قطفير أو اطفير بن رويح وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر. قال: وكان ملك مصر يومئذ ال عليه السلام بعد أن آمن به فملك بعد قابوس ابن معصب فدعاه إلى الإسلام فأبى، وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عليه السلام عاش أربع مائة سنة لقوله عز وجل ((ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات)) وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء.^{٤٣}

وقالوا: وكان الذي اشتراه من أهل مصر عزيزها وهو الوزير بها، الذي الخزائن مسلمة إليه. وقال: واسم امرأة العزيز: ((راعيل)) بنت رمايل. وقال غيره. كان اسمها ((زليخا)) والظاهر أنه لقبها. وقيل ((فكا)) بنت ينوس، رواه الثعلبي عن ابن هشام الرفاعي.

^{٤٢} - تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثالث.

^{٤٣} - تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثالث.

وقال محمد بن اسحاق، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس: كان

اسم الذي باعه بمصر-يعني الذي جلبه إليها-مالك بن زعر بن نويت بن مديان بن ابراهيم

فالله أعلم.^{٤٤}

الباب الثاني

^{٤٤} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٧٤٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر

الباب الثاني: عهد عمر كـ العزير

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه حكمة وفهمًا، والحمد لله الذي جعل في دينه نورًا وهدى، والحمد لله الذي جعل في كتابه حياة ونور.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في خلقه حكمة وفهمًا، والحمد لله الذي جعل في دينه نورًا وهدى، والحمد لله الذي جعل في كتابه حياة ونور.

الباب الثاني: محنة امرأة العزيز

الفصل الأول

يوسف عزيز مصر

في الباب الأول عرفنا عن قصة نجاة يوسف عليه السلام في البئر وبيعه إلى ملك مصر.

الآن سأصور لكم عن حالة يوسف في بيت عزيز مصر حين توسم فيه العزيز خيراً، فأوصى به امرأته.

قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^١.

كما عرفنا في الباب الأول أن بيع يوسف عليه السلام كعبداً رقيقاً في مصر،^٢ لكن قد

توسم العزيز في هذا الفتى الخير، وأعجب به، ولم يعامله باعتباره عبداً أو رقيقاً، كباقي العبيد

^١ - سورة يوسف : ٢٢ - ٢٣

^٢ - محمد الصابوني ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. النبوة والأنبياء - دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدّة والتحقيق ، الأزهر ، دار الحديث ص : ٢٥٢

الذي عنده، إنما نظر له نظرة خاصة، وله فيه فراسة صادقة، وذكاء لمّاح. ولهذا أوصى امرأته به قائلاً: ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾^٣.

لقد طلب العزيز من امرأته إكرام الفتى إكراما خاصا، وكأن هذا الإكرام ينتقل منه إلى مَثْوَاهُ ومكان إقامته.^٤

ولقد أكرمت الفتى المرأة، لكن على طريقته الخاصة، القائمة على الفتنة والمرادة، ذلك الإكرام الذي لم يقصده زوجها، ولم يقبله يوسف عليه السلام، وهو في الحقيقة ليس إكراما.^٥

طلب العزيز من امرأته إكرام يوسف لأنه رجا أن ينفعهما، وأن يحصل لهما الخير عن طريقة، كما أنه قد يتخذه ولدا، ولقد يتبناه: ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾^٦.

وقد كانت فراسة العزيز في يوسف صائبة، ولهذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: أكرمي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ

^٣ - يوسف : ٢١

^٤ - نفس المراجع

^٥ - محمد الصابوني ، الطبعة الثانية ١٤٠٠-١٩٨٠م. النبوة والأنبياء - دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تغيير

مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجلدة والتحقيق ، الأزهر ، دار الحديث ، ص:

^٦ - نفس المراجع

ولدا. والتي قالت لأبيها عن موسى عليه السلام: يا أبت استأجرت القوي الأمين. وأبو بكر حين تفرس في عمر فولاه الخلافة، رضي الله عنهما^٧

وباستقرار يوسف عليه السلام في بيت العزيز معززا مكرما يكون قد تجاوز أخطار الغربة، ووصل إلى مكان آمن.^٨

ولهذا عقب الآية على هذا الإستقرار فقالت: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٩.

إن الله هو الذي مكن ليوسف في الأرض الجديدة مصر، وهياً له أن يعيش في بيت مسؤول كبير فيها، وذلك تمهيد لما سيأتي من أحداث وتطورات.^{١٠}

وسينتج عن تمكين الله ليوسف في بيت العزيز تعليم يوسف تأويل الأحاديث^{١١}:
﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

^٧ - أخرجه الحاكم. المستدرک علی الصحیحین. بیروت: دار المعرفة. بابأفرس الناس ثلاثة. الجزء الثالث: ص. ٨٦. # ٣٣٧٣

^٨ - محمد جاد المولى، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. قصص القرآن □ نحن نقص عليك القصص، بيروت - لبنان، دار المعرفة، ص: ٨٤

^٩ - سورة يوسف آية: ٢١

^{١٠} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٥٧٧٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٢٧٨

^{١١} - سورة يوسف آية: ١١

ابتداء يوسف في عمله، وهيأت له الملابس إظهار مكنون حزمة وعقله، وأمانته ونزاهته، فازدادت به ثقة العزيز، وأدخله فيما بين نفسه وأهله، وبوأه مكان الأشراف الأحرار، ووضعه من قلبه موضع الأنبياء الأبرار.^{١٢}

سيكون ليوسف جهد واضح في تأويل الأحاديث، وتعبير الرؤى، وسيكون لعلمه بذلك أثر واضح في المكانة التي سيصل إليها.^{١٣}

وتشير هذه الجملة : ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ إلى أن تقدير الله له القدوم إلى مصر، والإستقرار في بيت العزيز، خطوة على طريق تعليمه تأويل الأحاديث، ولولا ما يخطط الله له من علم بتأويل الأحاديث لما أتى به إلى مصر.^{١٤}

وعندما نقرأ هذه الجملة التعليلية لإقامة يوسف في بيت العزيز: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ نتذكر ما قاله يعقوب لابنه يوسف - عليهما السلام - عندما أخبره برؤياه ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^{١٥}.

^{١٢} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٥٧٤٤. الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣ م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع. ص. ٢٧٨.

^{١٣} - نفس المراجع

^{١٤} - نفس المراجع

^{١٥} - سورة يوسف : ٦

وبعد أن مكن الله ليوسف في بيت العزيز، حفظه ورعاه طيلة إقامته في ذلك البيت. وأمضى يوسف سنوات في البيت، لا نعلم عددها ولا مقدارها، فهذا من مبهمات القصة.

مضت السنوات ويوسف في بيت العزيز، حتى صار شابا جلدا قويا، وحتى بلغ أشده: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

وقد اختلفوا في مدة العمر الذي هو بلوغ الأشد، فقال مالك وربيعة وزيد بن أسلم والشعبي: هو الحلم. وقال سعيد بن جبير: ثماني عشرة سنة. وقال الضحاك: عشرون سنة. وقال عكرمة: خمس وعشرون سنة. وقال السدي: ثلاثون سنة. وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة: ثلاث وثلاثون سنة. وقال الحسن: أربعون سنة ويشهد له قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة)^{١٦}

وقال العلامة أبي السعود المعنى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم والأول هو الأظهر لقوله تعالى ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ حكمة هنا العلم المؤيد بالعمل أو حكما

^{١٦} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير. ٧٠١-٧٧٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. بيروت: دار الفكر. ص.

بين الناس وفقها أو نبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ أي تفقها في الدين وتنكيرها للتفخيم أي حكما وعلما لا يكتنه ولا يقادر قدرهما فهما ما آتاه الله تعالى عند تكامل قواه سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس أو وغيرهما.^{١٧}

وقال القرطبي في تفسيره ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ هي سلطانا في الدنيا وحكما بين الناس بالحق وعلما بأمور الدين وبتأويل الرؤيا.^{١٨}

الفصل الثاني

محنة امرأة العزيز إلى يوسف عليه السلام

أقام يوسف الصديق في بيت عزيز مصر، منعما مكرما، وكان فائق الحسن والجمال، فلما شب وكبر، عشقته امرأة العزيز (زوجة سيده) وشغفت به حبا ودعته إلى نفسها، وكان ذلك بداية المحنة الثانية له، أما المحنة الأولى فقد كانت عندما حسده اخوته وإلقائه في الحب.

قال تعالى: ﴿وَرَأَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يذكر الله تعالى ما كان من

^{١٧} - تفسير العلامة أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار الفكر. الجزء الثالث. ص. ٩٢

^{١٨} - تفسير القرطبي . الجزء التاسع. ص. ٤٦٢

مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحالة ومقامه، وهي في غاية الجمال والمال، والمنصب والشباب. وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه، ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها، وهي مع هذا كله امرأة الوزير.^{١٩}

معنى غلقت الأبواب هنا هو غلقت أبواب البيوت عليها وعلى يوسف وأحكمت إغلاقها، قال القرطبي: كانت سبعة أبواب غلقتها ثم دعتة إلى نفسها.^{٢٠}

ويقول الأستاذ سيد قطب: طيب الله ثراه، إن هذه الدعوة الجاهرة السافرة من امرأة العزيز، لا تكون أول دعوة من المرأة، إنما تكون هي الدعوة الأخيرة، وقد لا تكون أبداً، إذ لم تضطر إليها المرأة اضطراراً، والفتى يعيش معها وقوته وفتوته متكامل، فلا بد كانت هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفة قبل هذه المفاجأة العنيفة الغليظة.^{٢١}

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ

^{١٩} - الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١-٥٧٤٤. الطبعة الثانية ١٤٠٨-١٩٨٣م. قصص الأنبياء. دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع. ص. ٢٧٩

^{٢٠} - محمد علي الصابوني. الطبعة الخامسة ١٤٠٦-١٩٨٦م. صفوة النفاس ير. مكتبة جدة. المجلد الثاني. ص. ٤٦.

^{٢١} - الدكتور محمد بيومي مهدان. الطبعة الثانية ١٤٠٨-١٩٨٨م. دراسات تاريخية من القرآن الكريم (٢) في مصر. بيروت: دار

النهضة العربية للطباعة والنشر. ص. ٤٩-٥٠.